

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المصطلح

٣١
٢٧٠
٢٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سورة يس

وتسمى القلب والدافعة والقاضية والمصير
مقصودها اثبات الرسالة التي هي روح الوجود وقلب جميع الخلق وبها تقوامها وصلاحتها
للمرسل بها الذي هو خالص المرسلين الذين هم قلب الموجودات كلها ذوات ومعاني اهل ملكه
ام القوي وقلب الارض وهم قريش قلب العرب الذين هم قلب الناس بصلاحهم صلاحهم كلهم بفسادهم
فسادهم فلذلك كان من جوهر جميع الارض وجل فائدة الرسالة اثبات الوجودانية التي هي قلب
الاعتقاد وخالصه وعموده للعزيز الرحيم ذي الجلال والاكرام وانذار يوم الجمع الذي به سترت
العيان الذي هو من خواص القلب صلاح الخلق فقول قلب الاكوان وبه الصلاح او الفساد للانسان
وعلى ذلك تنطبق معاني اسمائها يس والقلب والدافعة والقاضية والمعنى اما يس فسياتي
بيانه من جهة اشارته الي سر كونه قلبا المشير الي البعث الذي هو من اجل مقاصدها الذي به
يكون صلاح القلب الذي به يكون قبول ما ذكر واما الباقي فان من اعتقد الرسالة كفته
ودفعت عنه جميع مهمه وقضت له بكل خير واعطته كل مراد وكل مناله اتم نظر الى القلب
كما لا يخفى والمعنى الشاملة بالخير والبركة قال في القاموس يقال عمم بالعطية وهم معتقون
بعم خيره فقد لاح ان هذه السورة المشرفة لما كانت قلبا كان كل شي فيها له نظر عظيم الي

بِسْمِ اللَّهِ الذي جل ملكه عن ان يحاط بمقداره الرحمن الذي جعل الانذار بيوم الجمع رحمة عامة
الذي انار قلوب اوليائه بالاجتهاد ليوم لقاءه لما كان قلب كل شي ابطن ما فيه وانفس وكان
قلب الانسان غايبا عن الاحساس وكان مودعا من المعاني الجميلة والادراكات الحفية والخلية
ما يكون للبدن سيباتي صلاحه او افساده من استقاية او ابقاياه وكانت الساعة من عالم الغيب
وفيها يكون انكشاف الامور والوقوف على حقايق المقدور وبملاحظتها في اصلاح اسبابها تكون
السعادة الابدية وبالاعراض عنها وفساد اسبابها تكون الشقاوة السرمدية وكانت قد
بينت في هذه السورة بيانا شافيا لم يكن في غيرها بما وقع من التصريح في قلبها الذي هو وسطها
بنفختها المميته لكل من على الارض فلا يستطيعون توصية ولا الي اهلهم يجمعون والباعثة فاذا
هم من الاجداث الي ربهم ينسلون والتصريح بالمعاد الجسماني والاستدلال عليه بالدليل الذي
نقل ان ابا نصر الفارابي الذي وسم بانه العلم الثاني كان يقول ورددت ان هذا العالم الرباني
يشير الي العلم الاول ارسطو وقف على هذا القياس الخلق حتى اعلم ما يقوله ويتلوه تعالي
قال من عي العظام وهي رميم قل بحبيها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق علم وترتب القياس
ان يقال انه انشا العظام واجياها اول مرة وكل من انشأ شيئا واحياه اول مرة فهو قادر
على انشائه واحياه ثانية فبيح ان الله تعالي قادر على انشا العظام واجياها بعد انشاها
فاخصت بذلك عز باقي القرآن كانت قلبا له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي
عن انس رضي الله عنه لكل شي قلب وقلب القرآن يس وروي ابو يعلى الموصلي وهذا الغظم والاسام
اهم في مسندهما عن معقل بن يسار رضي الله عنه ان رسولا صلى الله عليه وسلم قال يا يسير قلب القرآن

اهل ٤٥



بياض

لا يقرها رجل يريد الله والدار الآخرة الاغزله اقزوها على موتاكم قال سبحانه الحافظ شهاب الدين
البوصيري وله شاهد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه البزار في مسنده هذا ما هدا في الله
اليه وله الحدس بيان السر في كونها قلبا ثم رايت البرهان النسخي قال في تفسيره الذي هو مختصر
التفسير الكبير للامام الفخر في آخر السورة بعد ان ذكر الحديث قال الغزالي فيه ان ذلك اي كونها
قلبا لان الايمان محنته بالاعتراف بالحشر والحشر مقر في هذه السورة بابلغ وجه فجعلت قلب
القران لذلك واستحسنه الامام المحقق فخر الدين الرازي ويمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها
الاكثر من الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر باقوي البراهين فابتداها ببيان
الرسالة بقوله انك لم المرسلين ودليله ما قدمه عليها بقوله والقران الحكيم وما اخره عنها بقوله لتتذر
فوما وانها هاهنا بيان الوحدانية والحشر بقوله فسمان الذي بيده ملكوت كل شيء اشارة الى التوحيد
وقوله واليه ترجعون اشارة الى الحشر وليس في هذه السورة الا هذه الاصول الثلاثة ودلائلها ومن
حصل من القران هذا القدر فقد حصل نصيب قلبه وهو التصديق الذي بالجنان واما الذي باللسان
والذي بالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا ورد عنه
صلى الله عليه وسلم تراها عند راس من دني منه الموت لان في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة
والاعضا الظاهرة ساقطة المنية لكن القلب يكون قد اقتبل على الله تعالى ورجع عن كل ما سواه
فتترا عند راسه ما يزيد اذ به قوة في قلبه ويستبد تصديقه بالاصول الثلاثة انتهى وفيه بعض تصرف
وقوله ان وطيفة اللسان والاركان ليس في هذه السورة منها شيء ربما يعكس عليه قوله تعالى وما لي
لا اعبد الذي فطرني واذا قبل لهر انفقوا ما رزقكم الله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم والحديث
الذي ذكره رواه احمد وابوداود والنسائي وابن ماجه وابن جبان والحاكم عن معتزل بن يسار رضي الله
عنه رفعه اقزوا ويسر على موتاكم واعلمه ابن القطان وضعفه الدارقطني واستند صاحب الفردوس
عن ابي الدرداء ولي ذكر رضي الله عنهما قال اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت فقيرا
عنده يسر الا هو من الله عليه ورواه ابو الشيخ ابن حبان في فضائل القران عن ابي رويح روجه رضي
الله عنه والامام الهروي في مسنده عن صفوان بن عمرو قال كانت المشيخة يقولون اذا قرئت يسر عند
الميت خفف عنه بها قال ابن حبان المراد المحتضر وقد استمد من هذا التصريح بالحشر كل ما اثبت
في القران من ذكر الآخرة الذي بمراعاته واتقائه يكون صلاح جميع الاحوال في الدارين وبها هاله
ونسيانه يكون فسادهما فيها هذا مع ما شاركت به غيرها مما جمعت من جميع معانيه المجموع في الفاتحة
من الاسماء الحسنى الله والرب والرحمن والرحيم وملك يوم الدين الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
والامر بالعبادة بسلك الصراط المستقيم وتفصيل اهل النعيم واهل الجحيم واثبات الاصول الثلاثة
التي يصير بها المكلف مومنا الوحدانية والحشر والرسالة التي هي قلب الوجود وبها صلاحه وهي
ممه لكل روح تكون به حياة هنيئة وهي مبدأ الصلاح كان البعث غاية وان الحاتم لها انسان
عين الموجودات وقلبا فان ثبت له ذلك على اصرح وجه والدة ومع جمع ما افتتحت به السورة من
الحروف المقطعة المنثورة اول السورة عماد القران وتحد الاذهان لصنفي المنقوطة والمعاطلة

وقف

وصفي المجهورة والمهموسة ولما كان القلب من الانسان المقصود بالذات من الاكوان في
مخولت بدنه من جهة راسه وكانت الباقي نحو ذلك من حروف اجد فانها العاشرة منها
والسبعين بذلك المحل من حروف ابنت ث فانها الثانية عشر منها وعلا هذا ان الحرفان مما فيها
من الجهر عن غاية الضعف ونزلا بما لها من المحس عن نفاية الشدة اشارة الى ان القلب الصحيح
هو الزجاجي الشفاف الجامع بين الصلابة والرقة الذي علاه بعلامته عن رقة للما الذي لا يثبت
فيه صورة ونزلا ببطافته عن قساروة الحجر الذي لا يكاد ينطبع فيه شيء الا بغاية الجهد فكان جامعا
بين الصلابة والرقة متهيما لان تنطبع فيه الصور وتثبت ليكون قابلا مفيدا فتكون متخلقا
من صفات موجبة بالقدرة والاختيار اللذين دلت عليها سورة الملائكة وبمعرفة الجبر فيجعله
والشر فيجتنبه فيكون فيه شاهد من نفسه على الاعتقاد الحق في صانعه وكانت المجهورة اقوي
فقدت اليها الجهرها وكانتا بعد الاختلاف بالجهر والمهموسة قد اتصفتا في الانفتاح والرخاوة
والاستفال اشارة الى ان القلب لا يصلح كما تقدم مع الصلابة التي هي في معنى الجهر الا بالاجنات
الذي هو في معنى المهموسة وبالنزول عن غاية الصلابة الى حد الرخاوة ليلا يكون حجريا قاسيا
وبان يكون فيه انفتاح ليكون مفيدا وقابلا ويكون مستقلا ليكون الى ربه بتواضع واصلا
وزادت السنين بالصبر الذي فيه شدة وانتشار وقوة لضعفها عن الياس بالمهموسة فتعاد لتسا
ودل صغيرها على النسخ في الصور الذي صرحت به هذه السورة ودل جهرها على قوته ودل كونها
من حروف الذراع على خروجها عن الحد في الشدة حتى تبدو عند تلك الآثار الخلية للديار المغننية
للصغار والكبار ثم الباعثة لهم من جميع الاقطار امتثالا لامر الواحد القهار وكان يخرجها من اللسان
الذي هو قلب الخارج الملائكة لتوسطه وكثرة منافعه في ذلك وكانت الياس وسطه والسين
من طرفه وكان هذان الخرجان مع كونهما وسطا مدار الاكثر الحروف هذا مع ما لها من الاسرار التي
تدق عن تصور الافكار قال تعالى **يسر** وان كان المعنى يا انسان فهو قلب الموجودات
للمخلوقات كلها وخالصها وسرها ولها بها وان اريد ياسيد فهو خلاصة من سادهم وان اريد
يا رجل فهو خلاصة البشر وان اريد يا مجمل فهو خلاصة الرجال الذين هم لباب البشر الذين هم
سر الاحياء الذين هم عين الموجودات فهو خلاصة الخلاصة وخيار الخيار وعين القلب وكان من
قال معناه يمد نظر الي الاتحاد في عدد اسمه صلى الله عليه وسلم بالجمل بالنظر الى اليمين في المسند
وعدد قلب وعدد اسمي الحرفين ولا يخفى ان الهزرة في اسم اليا الف ثمانية فبلغ عدده اثنا عشر
ولما تقدم في الملائكة اثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم بقومه على المنفرة عنه وان مرسله
تعالى بصير عباده عالم بما يصلحهم ومر يصلحهم للرسالة وغيرها وكان مدار مادة قران كما مضى في
سورة الحجر الجمع مع الفرق وكان ذلك اعلى مقامات السائرين الى الله وهو وظيفة القلب غير في
التسم بقوله **والقران** ووصفه بصفة القلب العارف فقال **الحكيم** اي الجامع بين الدلالة على
العلم الكزيب بالعمل والارشاد الى العمل المحكم بالعلم ولما كان قد ثبت في سورة الملائكة انه سبحانه الملك
الاعلى لما ثبت له من تمام القدرة وشمول العلم وكان من اجل ثمرات الملك ارسال الرسل الى الرعايا

با وام الملك وردهم عما عليه مما دعيتهم اليه النفوس وقاد قهر اليه الشهوات والحظوظ الي ما ينقحه
 لهم من الكرم ويصبرهم به من الحكم وكانت الرسالة احد الاصول الثلاثة التي تنقل الانسان من الكفر
 الي الايمان وكانت هي المنظور اليها اول الانبيا السبب في الاصلين الاخرين وكانوا قد ردوا رسالة
 نفورا واستكبارا قال مقدمها تقديم السبب علي سببه علي وجه التاكيد البليغ مع ضمير الخطاب الذي
 لا يحتمل لبسا **انك لمن المرسلين** اي الذين حكمت عقولهم علي دواعي نفوسهم فصاروا بما وهبهم الله
 من القوة النورانية كالملائكة الذين قدم في السورة الحاصية انهم رسله وفي عددهم بما خلقوا به من امره
 ونواهيته وجميع ما يرتضيه ولما كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من نوره صلى الله عليه وسلم لانه
 اوهم خلقا واخره بعثا فكانوا في الحقيقة انما هم مهدون لسرعه وكان سبحانه انما ارسله ليقيم مكارم
 الاخلاق وكان قد جعل سبحانه من المكارم ان لا يكلم الناس الا بما تسمع عقولهم وكانت عدده المرسلين كما
 في حديث ابى امامة الباهلي عن ابى رضى الله عنهما عند احد في المسند ثلاثمائة وخمسة عشر وفيه ان
 الانبياء مائة الف واربعون وعشرون الفا وهو في الطبراني الكبير عن ابى امامة رضى الله عنه ان رجلا
 سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عدد الرسل فقط وكانت عقول العرب لا تسمع بوجه قبل الايمان
 انهم منه اقم سبحانه ظاهر انه منهم ورمز للاصفي باطنا الي انهم منه يجعلهم عدد اسماء
 حروف اسمه محمد الذي رمز اليه بالحرفين اول السورة فكانه قال انك يا ياسين الذي
 تاويله محمد الذي عدد اسماء حروفه بعددهم لاصلم فصار رمز في رمز وكسا نفسا داخل
 كثر وسراسر سرور الي برد هو اهل في منادمة الاسباب من صرح الخطاب ثم علق باسم المفعول
 قوله **علي صراط** اي طريق واسع واضح **مستقيم** اي انت من هؤلاء الذين قد ثبت لهم انهم عليه
 وهو الصراط المستقيم الاجل المتقدم في الفاتحة لانه لخواص المنع عليهم ولقوله تعالى في حق
 موسى وهوون عليها الصلاة والسلام وهدىناهما الصراط المستقيم فيكون تنوينه بما ارشد
 اليه القسم والتاكيد للتعظيم والمعنى انهم قد ثبت لهم هذا الوصف العظيم وانت منهم بما
 شادكتم فيمن الادلة فليس لاحد ان يخلصك من بينهم بالتكذيب وقال الاعلم ابو جعفر من الزبير
 لما وضعت سورة سبأ وسورة فاطر من عظيم ملكه تعالى وتوحده بذلك وانفرد به بالملك والخلق
 والاختراع ما تنقطع العقول دون تطورا دناءه ولا يحيط من ذلك الامام شاه وانتشرت من
 البراهين والايات الي ما يرفع الشكوك ويوضح السلوك مما كانت الافكار قد خدعت عن ادراكها
 واستولت عليها العفلة فكان قد خدعت عن معهودها كما ذكر سبحانه بنعمة التوحيد الي اعتبارها
 سانه علي راختاره لبيان تلك الايات وامطفاه بايضاح تلك البيئات فقال تعالى يس والقرآن
 الحكيم انك لمن المرسلين علي صراط مستقيم ثم قال لتندرقوا ما اندر اباهم فامر غافلون فانتار سبحانه
 الي ما ترمي به الانذار وسبعته التي تقط بالتذكارة ثم ذكر علة من عمي بعد تحريكه وان كان مسببا عن
 الطبع وشر السابقة لفتح القول علي اكثر من الايات ثم اشار بعد الي ان بعض من عمي عن عظيم تلك
 البراهين لا اول وهلة قد يهتز عند تحريكه بسابق سعادته فقال تعالى انما نحن نحي الموتى فكذا
 نعمل بهولا اذ استينا هديتهم او من كان ميتا فاحييناه ثم ذكر اداب المعادين وسبيل المكذبين

مع بيان الامر فقال واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الايات وانتبع ذلك سبحانه بما اودع في
 الوجود من الدلائل الواضحة والبراهين فقال المبرواكم اهلكنا قبلهم من القرون الاية ثم قال
 واية لهم الارض الميتة احييناها الي قوله افلا تستكثرون ثم قال واية لهم الليل نسلخ منه النهار
 وكل في فلك يسبحون ثم قال واية لهم انا حملنا ذريتهم الي قوله الي حين ثم ذكر اعراضهم مع هذه
 البراهين وتكذيبهم وسواهم عند بعثتهم وندمهم ووبخهم وشهادة اعضا بهم باعمالهم ثم
 تناهت الي جارية علي ما يلايم ما تقدم الي اخر السورة انتهى ولما كان كانه قيل ما هذا الذي
 ارسل به كان كانه قيل جوابا هو القرآن الذي وقع الاقسام به وهو **تنزيل** او حال كونه تنزل
العزيراي المتصف بجميع صفات الكمال ولما كانت هذه الصفة للقهر والغلبة وكان ذلك لا يكون
 صفة كمال الا بالرحمة قال **الرحيم** اي الحارم لجميع صفات الاكرام الذي ينعم علي من مرعبه
 بعد الانعام باجاده بما يقيمهم علي المشاهج الذي يرضاه لهم فهو الواحد الذي لا مثل له اصلا لما قهر به
 من عزته وجبره من رحمة نزل اليك وهو في جلاله النظر وحزالة القول وحلاوة السبك وقوة
 التركيب ورومانية الوضع وحكيم المعاني واحكام المنباني في اعلي ذري الامجاز انزله تدريجا حسب
 المصالح مطابقا لمطابقة اعجزت الخلايق عن ان ياتوا بمثلها ثم نظمه علي غير ترتيب الترتيب نظما
 اعجز الخلق عن ان يدركوا جميع المراد من محور معانيه وحكم مبانيه فكله اعجاز علي ماله من اطلنا
 واجاز وما ذكر المرسل والمرسل به والمرسل ذكر المرسل له فقال **لتندرقوا** اي
 ذوي باس وقوة وذكا وفطنة **ما اندر** اي لم يندر اصلا **اباهم** اي الذين غيروا
 دين اعطوا بايهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اتى بعد في عند فترة الرسل ولما كان عدم
 الانذار موجبا لاستئثار الحظوظ والشهوات علي العقل متحصلا عن ذلك العفلة عن طريق التجارة
 قال **فهم** اي بسبب زمان الفترة **غافلون** او المعنى علي ان ما مفعول ثان لتندرقوا ليتمتد
 الذي اندره اباهم الذين كانوا قبل التغيير فان هؤلاء غافلون عن ذلك لطول الزمان وحدوث
 النسيان ولما كان تطاول الإقامة علي شئ موجبا للالفه والالفة قال لما يوجب من
 الاصرار علي المألوف لمحبته وحبك للشيء يعني ويصمقوا جوابا لمن يتوقع الجواب عما ائتمه حالم
لقد حق القول اي الكامل في بابه وهو اجاب العذاب بملازمة العفلة **علي الكرم** **فهم** اي
 بسبب ذلك **لا يؤمنون** اي بما نلتني الهم من الانذار بل يزيد عمي استكبارا في الارض ومكرالسي
 ولما كان المعنى انه لا يتجدد منهم ايمان بعد البيان الواضح والحكمة الباهرة وكان ذلك امرا
 عجيبا علله بما يوجب من تمثيل حالهم تصوير العزته سبحانه وباهر عظيمنة الذي لغت الكلام
 اليه لامهامه وهو الذي ذكره هو اليوم معنى ومثال وفي الاخرة ذات ظاهرا به ما انفك عنهم
 اصلا وما زال فقال **انا جعلنا** اي بما لنا من العظمة والكه ما لهم من التكذيب **في اعنا** **فهم**
اغلا اي من ظلمات الضلالت لكل عنق غل و اشار بالطرف الي انها من ضيقها لزت اللحم
 حتى تنشق علي الحديد فكاد يعطيه فصار والعنق فيه كانه فيها وهي محيطه به ولما كان من العلوم
 ان الحديد اذا وضع في العنق انزله ثقله الي للتكلم بذكر حجة السفلى وذكر حجة العلوية فقال

وهرون عليها الصلاة والسلام فان نذارة بعض الانبياء كذارة الكلاله لم يات احد منهم
الاوله من الايات مماثلة امن عليه البشر والمعجزات كلها متساوية في خرق العادة وكان
قد انذروهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولما كان كانه قبل فاعلموا عند مجي ذلك اليهم قال
كذبوا اي تكذبا عظيمهما مستهينين **باياتنا** التي اتاهم بها موسى عليه الصلاة والسلام
وغيرها لاجل تزييمهم بها على الها من العظمة المعروفة قطعا انهم من عندنا ولما كانت خوارق
العادات كما في متساوية الاقدام في الدلالة على صدق الاتي بها وكانوا قد صموا على انه
مهما اتاهم باية كذبوا بها كانوا كانوا انهم قد اتهم كل اية فذلك قال **كلها** وسبب عن ذلك قوله
فاخذناهم اي بما لنا من العظمة بخوما اخذنا به قوم نوح من الاغراق **اخذ عزيز** اي لا يغلبه
شي وهو يغلب كل شي **مقدر** اي لا يعجز بالاختلاف لانه لا يخاف الفوت ولا يخشى معقب الحمله
بالغ القدرة الي حد لا يدرك الوصف كنهه لان صيغة الافعال مبناها على المعالجة ومن
عاج فعلا اجهد نفسه فيه فكان على اتم الوجوه وهذه الغاية هي المرادة ليس غير فهو تمثيل لانه
سبحانه غاطبنا بما نعهده وهذه المبالغة لم يغفلت منهم احد وقد ختمت القصص مثل ما ختمت به
من عذاب الخسدين بالاغراق ليطابق الحتم البدء وكانت نجاة المصلحين من الاولين بالسفينة
وكانت نجاة المصلحين من الاخرين بارض المحر كانت هي سفينتهم ليكون الحتم اعظم من البدء كما هو شأن
اهل الاقتدار ولما بلغت هذه المواعظ المنتهى وعلت اقدامها على رتبة السهري ولم يترخ ذلك
كفار قريش من شرادهم ولا قهر من محودهم وعنادهم كان لسان حالهم قائله لا تخاف شيئا من
هذا فكان الحال مقتضيا لان يقال لهم الزما بالحجة **الكفاركم** الراضون منهم في الكفر الثابتون
عليه يا ايها المكذبون لقد النبي الكريم الساترون لسبوس دينه **خير** في الدنيا بالقوة والكرامة
او الذين عندهم او عند الناس **من اولايكم** اي الكفار العظما الجابرة الاشد الذين عظماء
بهم في هذه السورة ليكون ذلك سببا لاقتراق حالهم منهم فبما منوا العذاب مع جامع التذويب
وان لم تكن لهم برارة من الله **ام لكم** اجتمعين دوهم كفاركم وغير كفاركم **برارة** من العذاب **في الزبر** اي
الكتب الالته من عنده امنتم بها من العذاب مع انهم خير منكم فالاية من الاحتياك اثبت الجزية
اولا دليلا على جدتها ثانيا والبرارة ثانيا دليلا على جدتها او لا وما بلغوا الي هذا الحد من التمادي
في الكفر مع المواعظ البالغة والاستعطاف الملين استحقوا اعظم الغضب فاعرض عنهم
الخطاب ايذانا بذلك واهانة لهم واحتقار او اقبالا على النبي صلى الله عليه وسلم تسليمة له فقال
عاطفا على ما تعديره ايدعون جهلا ومكابرة شيئا من هذين الامرين **ام يقولون** اي هؤلاء الذين
انت بين اظهروهم تعاملم باللين في المقال والقتيل والصفح الجليل امتثالا لامرنا تعظيما
لقد رنا فاستهانوا بك **من جميع** اي جمع واحد مبالغ في اجتماعه فهو في الغاية من الضم فلا افتراق
له **منتصر** اي على كل من يناويه لانصر على قلب رجل واحد فالافراد للفظ جميع ولا فهم هذا
المعنى اوان كل واحد منهم محكوم له بالانتصار ولما كان لسان الحال باطفا بانهم يتولون هذا كله فانهم
قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن ندبا ونحوها وقال بعضهم لئن بعثت لاوتين ما لا اولاد

ولاشك انهم كانوا في غاية الاستخالة لغلبة المؤمنين لهم على قلوبهم وضعفهم استئناف الجواب بقوله
سيهزم اي بايسر امر من اي هازم كان بوعدا خلف فيه وقراءة الجماعة بالبناء للمفعول منه للعظمة
بطريقة كلام القادرين فهي تبلغ من قراءة يعقوب بالنون والبناء للفاعل الدالة على العظمة صريحا
الجمع اي الذي تقدم انه بولغ في جمعه فصدق الله وحده وهزموا في يوم بدر وغيره في الدنيا عن قريب
ولم يزالوا يضعفون حتى اصحل امرهم وزال بالكلية مشرهم وهي من دلائل النبوة البينة **ويولون**
الدبر اي تقع توليتهم كلهم لهذا الجنس بان يكون واليا لها زميرهم مع الهزيمة لانه لم يبق لهم في
حال الهزيمة نوع نوع مسكة يطعمون بها في اخبار فكل من افراد الدبر وللنصر وجمع المؤمنين
ابلق مما لو وضع غيره موضعه واقطع للثمنت ولما وقع هذا في الدنيا يوم بدر وكان ذلك من اعلام
النبوة وكان ربما ظن ان ذلك هو النهاية كان كانه قيل ليس ذلك الموعد الا عظم بل **الساعة**
اي القيمة التي يكون فيها الجمع الاعظم والهور الاكبر **موعد** اي الاعظم للجزى المتوعده **والساعة**
ادهي من كل ما يفرض وقوعه في الدنيا افعل تفضيل من الداهية وهي امرها بل لا يهتدي لادواه
وامر لان عذابها للكان غير مفارق ولا مزابل ولما اخبر عن الساعة هذا الاخبار الهايل غللة تقسما
لاهلها مفعلا بعض ما لهم عند قيامها بقوله موكد الماهر من التذويب **المجرمين** اي القاطعين
لما امر الله به ان يوصل **في ضلال** اي عني عن القصد بتكذيبهم بالبعث محيط بهم مانع من الخلاص
من دواهي الساعة وغيرها من الوصول الي شي من مقاصد التي هم عليها الان معتدون **وسعر**
اي نيران تضطرم وتتقد غاية الانتقاد **يوم** اي في يوم **يسجرون** اي في الساعة دايميا بايسر وجه
اهانة لهم من اي صاحب كان **في النار** اي الكاملة في النارية **على وجوههم** لانهم في غاية الذل
والهوان جزا بما كانوا يذولون ولما الله مقولا لهم من اي قائل اتفق **ذوقوا** لانه لا منعة لهم ولا حجة
عندهم بوجه **مس سقر** اي لهم مباشرة الطبقة النارية التي تلغح حرقها تملوح الجسم وتذيبه فيسيل
دهنه وعصارته كما يسيل الدبس وعصارة الرطب فتشمي النخلة بذلك مستقارا ولما اخبر
بقيام الساعة وما يتفق لهم فيها جز الاعمال التي قدرها عليهم وهي شر فروضها لا يتابع
الشهوات واحتجوا على رضاه بما تمسيتها لها وكان ربما ظن ان تمام دهرهم على الكفر لم يكن
بارادته سبحانه علل ذلك منها على ان الحل فعله وانما نسبته الي العباد بما هو ظاهرة تقوم
عليهم بها الحجة في مجازي عا داهم فقال **انا** اي بما لنا من العظمة خلقنا **كل شي** اي من الاشيا
المخلوقة كلها صغيرها وكبيرها ولما كان هذا النعم في الخلق امر اهمه النصب استئناف قوله تفسير
للعامل المطوي واخبارا جعل ذلك الخلق كله على نظام حكم وامر مقدر مبرم **خلقناه بقدر** اي قضا
وحكم وقياس مصنوط وقسة محدودة وقوة بالغة وتدير بحكم في وقت معلوم ومكان محدود
مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه تقيسه الملايكة بالزمان وغيره من العدد وجميع انواع
الاقبسة فلا تخرم عنه مقدار ذرة لانه لا منازع لنا مع ما لنا من القدرة الكاملة والعمل التام
فهذا العذاب بقدرنا ومشيئتنا فاصبر واعلمه وارضوا به كما كنتم ترضون اعمالكم السنية والحقون
على عبادنا بانها بمشيئتنا بنحو لو شا الله ما اشركنا فقد وصلتم الي ما ترون وانكشفتم انكشف انه

لا يكون شيء على خلاف مرادنا ولا يقال لشي قدرناه لم قال الرازي في اللوامع المليية ساقطة
 عن فعاله كما ان الكيفية واليكية ساقطتان عن ذاته وصفاته ولا يكون شيء من امره سبحانه الا
 ما هو على غاية الحكمة ولو كان الخلق لا يبعثون بعد الموت ليقع القصاص والقياس العادل
 لكان الامر حزا لا يقدر وعدل لان المشاهدان الفساد في هذه الدارين المتكلمين الكثر الصالح
 اضعافا مضاعفة وقوي في الشواذ برفع كل جعله ابن جنى اقوي من النصب وليس كذلك لان
 الرفع لا يفيد ما ذكرته وما حمله على ذلك الا انه معتزلي والنصب على ما قرنته قاصم لاهل الاعتزال
 ولما بين ان كل شيء يفعله بين سر ذلك وسهولته عليه فقال **وما امرنا** اي في كل شيء اردناه وان عظم
 اثره وعظم العذرة وحقر المقدورات بالتأنيث فقال **الواحدة** اي فعلة **واحدة** يسيرة
 لا معالجة فيها وليس هناك احداث قول لانه قديم بل تعليق القدرة بالمقدور على وفق الارادة
 الازلية ثم مثل لنا ذلك باسرع ما نعلمه واخفه فقال **كل البصر** فكما ان لم يحرك بصره لا يظنه
 عليه فكذا الافعال كلها عندنا بل ايسر ولما اخبر عن تمام قدرته وكان اهلا من كبر الكفار
 وانما من ذكر من البراري في هذه السورة نحو ما ذكر من امر الساعة في السهولة والسرعة ذلك على ذلك
 بانحاء اوليايه واهلاك اعدائه نذكر بهر جملة وبما كان من احوالهم بايسر امر لان ذلك واعظ للنفوس
 وازجر للعقول فقال مقسما تبينها على تمام بصير في الكفر مع هذا الوعظ فعل المكذب بهلاكه لاجل
 تكذيبهم عاطفا على ما تقدسه فلقد اجينا رسلنا واسماهم من كل خطر **وقد اهلكنا** اي بما لنا
 من العظمة **اشياكم** اي الذين انتم وهم شرع واحق في التكذيب والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاجروا
 ان يصيبكم ما اصابهم ولذلك سبب عنه قوله **نهل من مدكر** اي بما وقع لهم انهم مثل من مضى بل اضعف
 وان قدرته سبحانه عليه كقدرته عليهم ليرجع عن غيه خوفا من سطوته سبحانه ولما تمت الدلالة على
 احاطة القدرة بما شوهد من الافعال الهائلة التي لا تسعها قدرة غيره سبحانه وكانوا يظنون ان
 احوالهم غير مضبوطة لانه لا يمكن ضبطها ولا يسعها علم عالم ولا سيما اذا ادعى انه واحد شرع في اتمام
 الاخبار بعظمة القدرة بالاحزاب ان افعالهم كلها مكتوبة فضلا عن كونها محفوظة فقال **وكل شيء**
فعلوه اي الاشياء في اي وقت كان كايين بالكتابة **في الزبر** اي كتب الحفظه فيلجذروا من افعالهم
 فانها غير منسية هذا ما اطبق عليه القران ادي الى هذا المعنى من رفع كل لانه لو نصبه لا وهم
 تغلق الجار بالفعل في يوم انهم فعلوا في الزبر كل شيء من الاشياء وهو فاسد ولما خصهم بقوله واعظا ونحوا
 ومحذرا بان كل شيء محفوظ فمكتوب فمعرض على الانسان يوم الجمع **وكل صغير وكبير** اي من الجواهر
 والمعاني منهم ومن غيرهم **سنظر** اي يكتب على وجه عظيم من اجتهاد الحفظه في كتابته وتخريجه مع
 بسره وسهولته ولما اخبر عن احوال الكفرة في الدنيا والاخرة وعظماها واعلاما بعظمتها وعلى
 صفاته وسعة ملكته وشامل علمه وقدرته ختم باحوال القسم الاخر من اهل الساعة وهم اهل طاعته
 تتبها لذلك وبشارة للسالك في احسن المسالك فقال **المتقين** اي العارفين
 في وصف الخوف من الله الذي اذم الي ان لا يفعلوا شيئا الا بدليل ولما كان من في البساتين والمياه
 ظاهرا بكل مراد على عكس ما عليه الفضل البعيد عن القصد الواقع في الهلاك والناقار **في جنات**

اي بساتين ذات اشجار تسترد اهلها قال القشيري والجمع اذا قوبل بالجمع فالاحاد تقابل
 بالاحاد ولما كانت الجنان لا تقوم وتدمم الا بالما قال **ونفس** وافزده لان التعبير بمعنى مفهم
 لعمومهم به عموما كانت ظروف وهم مطروفون له ولكثرة الانهار وعظماها حتى انها تقرب بعضها من
 بعض واتصال سابعها وتقبو جميع الارض تجري الانهار منها كانها شئ واحد وما وعده المتقون
 من النعيم في تلك الدار فراقبته محملة لهم في هذه الدار فلهم اليوم جنات العلوم وانهار المعارف
 وفي الاخرة الانهار الجارية والرياض والاشجار والقصور والبخارف وهو يصلح مع ذلك لان يكون
 مما منه النهار فيكون المعنى انهم في ضياء وسعة لا يراي لونه اصلا بضد ما عليه المحرم من العمى
 الناستي عن الظلام لمثل هذه الاعراض افرود مع ارادة الجنس لا للغايلة فقط ولما كانت البساتين
 لا تستلكن في الدنيا لانه ليس فيها جميع ما يحتاجه الساكن بين ان حال تلك غير حال هذه فقال **مما**
ما قبله في متقد اي تلك الجنان محل اقاضتهم التي تتراد للتعود **صدق** اي متهما اراده الانسان صدق
 في وجوده الارادة ولا يقدر فيه الا اهل الصدق ولا يكون فيه الا الصدق لا لغو فيه ولا تاثير **هـ**
 والتوحيد لارادة الجنس مع ان الابد اليهم انه لا موضع في تلك الجنان الا وهو صالح للتسمية بهذا
 الاسم ولا نهر لا تحاد قلوبهم ورضاهم كانهم في مقعد واحد على انه قري بالجمع ولما كان هذا غير معهود
 بين ان سببه تملين الله لهم منه لا خصا صه لهم وتقريبه اياهم لارضاهم فلهذا معيد لذلك بالتعبير
 بالعدوية لان عندية سبحانه منزهة عن قرب الاجسام والبهائم **عند ملك** اي ملك تام الملك
مقدر اي شامل القدرة بالغها الى حد لا يمكن ادراكه لغيره سبحانه كما تقدم في بيانها بوصول
 الي كل خير ويدفع عنهم كل ضرر وكما ان لهم في الاخرة عندية الاشهاد فلهذا في الدنيا عندية الامداد
 ولهذا الاسم الشريف سر جليل في الانتصار على الظالمين وقد ختمت السورة كما ترى بما ابتديت
 به من امر الساعة وكانت البداية للبداية والنهاية للنهاية وزادت النهاية بيان السبب الموجود
 لها وهي قدرته سبحانه وعزته وانه وعظمت رحمته واحسانه وعفوه ومغفرته ورضوانه وتصنيف
 الناس فيها الي كافر مستحق الانتقام ومومن متاهل لغاية الاكرام لم يذكر فيها الاسم الاعظم الجامع
 الذي يذكر في سياق يقتضي جمع الجلال والاكرام لصنف واحد وهو من تقع منه الايمان ويتدس
 بالعصيان وهم الذين امنوا ولمشاركها السورتين اللتين بعدها في هذا الغرض وهو الكلام في
 حق الصنفين فقط من غير ذكر عاص من امر اشترك الثلاثة في الخلو عن ذكر الاسم الاعظم فلم
 يذكر في واحدة منها وجا فيها من الصفات ما يقتضي العظمة على اهل الكفران وما يفتي عن الاحكام
 والاحسان لاهل الايمان ولما خاف مقام ربه جنتان ولاجل هذا ختمت هذه بصفة الملك
 المقتضى للسلطة التامة والاكرام البالغ وعدم اللبالة باحد كما ينما كان لان الملك من حيث هو
 ملك انما يقتضي مقامه اهانة العدو والاكرام الولي وجعل ذلك على وجه المباغته واراد بالتمويه
 بلازم الملك من القدرة على وجه المباغته ايضا كل ذلك للاعلام بان تصرفه سبحانه
 لاحوال الاخرة كما وضع في هذه السورة من تصرفه لاحوال الدنيا من اهلاك الاعدا
 وانجاء الاولياء وكان هذه السورة كانت هكذا لانها جات عقب النجم التي شرح فيها

الاسرار وما كان للنبي صلى الله عليه وسلم من اعظمة مخزق العواید باختراق السموات والوصول الى الهي
 الغايات من المناجاة وغيرها في سر الملكوت ومحل الجبروت بعد ان لوح بمقام موسى عليه
 الصلاة والسلام بالطور ليعلم الفرق ويوصف كل بما هو الحق فكان ذلك مقتضيا لان لا يكون
 بعده من الناس الا من خالص فان كان غيره فهو معاند شديد الكفر وكما انها جعلت ثلاثا
 لارادة غاية التاكيد لهذا المعنى الشديد فلما انقضت الثلاث كان مسر كانه في معظم
 ايات الحديث ثم توجت كل اية من ايات المجادلة به اشارة الى انه قد حصل غاية التشويق
 اليه وترهيبا لمن يعصي ولا سيما من يظهر وترهيبا في الطاعة للملك الغافر والله الموفق

هذا اخر الجزء الرابع من نظم الدرر من تناسب الآي والسور ترجمان

القران مهدي مناسبات الفرقان للشيخ الامام العالم العلامة

هو ابو الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن ابي بكر

البقاعي الشافعي عمده الله تعالى برحمته واسكنه

فسيح جنته علقه بيده عبد الخالق

ابن عبد الرحمن بن عباس غفر الله له

ولوالديه ولجميع المسلمين

وصلى الله على سيدنا

محمد واله وصحبه

وسلم تسليما

كثرا

امين



وكان الفراغ من كتابة الجزء الرابع في شهر جمادى الاخرة سنة اثنتين وثمانين وثمان مائة يتلوه الجزء
 الخامس اوله اول سورة الرحمن واخوه اخر الكتاب



